

وزارة الشؤون الاجتماعية في مجلس النواب

تقتبس فيما يلي بعض ما جاء في البيان الذي ألقاه حضرة صاحب المعالي الأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة وزير الشؤون الاجتماعية على حضرات النواب في جلسة ٧ يولييه سنة ١٩٤١ عند عرض ميزانية هذه الوزارة على المجلس :

حضرات النواب المحترمين :

صدر المرسوم الملكي الكريم منذ سنة وبضعة شهور بإنشاء وزارة تهيمن على الشؤون الاجتماعية وتجمع أشتاتها ، وتنسقها في وحدة واحدة بعد أن كانت تابعة لوزارات شتى لتبلغ بها البلاد ما ترجوه من خير ورقى ، فلا بد إذن من فترة تنقضي في الإعداد والتمهيد ، والتنسيق والبحث ، خشية التورط والاندفاع في خطة ارتجال سريع لا تؤمن عواقبه .

وإذا لوحظ أن عملا جليلا كهذا يحتاج إلى موظفين ، بل إلى طراز خاص من الموظفين وأضيف إلى ذلك ما فرض على الوزارة بحكم الظروف التي نشأت فيها ، من أن إنشاءها يجب ألا يكلف الخزانة العامة نفقات جديدة ، إذا لوحظ كل هذا ، تبين لكم مبلغ ما لقيته للوزارة من الصعوبات في مرحلتها الأولى ، وتيسر لحضراتكم أن تقتنعوا بأنها وفقت إلى جعل هذه المرحلة قصيرة جدا بجانب أهميتها والعقبات التي صادفتها .

إنكم يا حضرات النواب أعرف الناس بحقيقة المهمة التي عهد بها إلى هذه الوزارة ، فإنها جليلة وبطيعتها دقيقة ، لأنها تعتبر بحق في حياة هذه الأمة شيئا جديدا ، مع أنها تتناول بالعلاج أدواء قديمة ، فمن المتعذر أن يدرك الناس أثره كما يدركون نتائج أعمال الوزارات الأخرى ، والأمراض الاجتماعية في مصر قد طال عليها العهد فكادت تصبح مزمنة مستعصية . وقد رأت هذه الوزارة أنه لا سبيل إلى الإصلاح الاجتماعي إلا بالاتجاه إلى المجتمع نفسه لاقناعه بوجوب تحقيق هذا الإصلاح فتضمن معونته .

ولقد عملت وزارة الشؤون الاجتماعية بتوفيق الله في سنة وبضعة أشهر على أن توجد في مصر جوا صالحا للتفكير في الإصلاح الاجتماعي والإيمان به والمعاونة عليه .

وإنكم ترون ذلك في انتشار الجمعيات والهيئات المستغلة بالإصلاح الاجتماعي وفي تسابق الخطباء والمحاضرين إلى المنابر وقاعات المحاضرات يلقون فيها التعاليم الإصلاحية النافعة ، وفي اهتمام الصحف والمجلات بهذه الشؤون ، وفي تحول أئمة المساجد وخطبائها إلى الناحية

الاجتماعية في الدروس والمعات ، وفي انصراف الشبان عن المجادلات العقيمة إلى المناقشات التي تمس شؤون الأسرة والعامل والفلاح .

حضرات النقاب المحترمين :

لو لم يكن من عمل لوزارة الشؤون الاجتماعية في السنة الأولى من حياتها إلا تنبيه الشعور الاجتماعي في الأفراد والهيئات من جميع الطبقات ، لكان ذلك وحده دليلا على أنها جدية بالآمال المعقودة عليها .

ولكن الوزارة الناشئة قامت أيضا بأعمال ذات أثر مباشر في خدمة المجتمع المصري الذي أنشئت لخدمته .

وكان أول ما وجهت إليه اهتمامها تحسين حال الفلاح والعامل لأنهما عدة البلاد في الإنتاج الزراعي والصناعي .

أما " الفلاح " فقد وضعت لتحسين حاله مشروع المراكز الاجتماعية ، وقد عرض على حضراتكم في العام الماضي فوجئتم به ، وأقرتم الاعتماد الذي أرصد لتنفيذه .

وإذا كانت الظروف القاهرة قد أكرمت الحكومة على وقف التصرف في هذا الاعتماد أو بعضه ، مما اضطرت معه الوزارة إلى الإبطاء في إبراز المشروع ، فقد استطاعت أخيرا أن تحققه بإنشاء بضعة مراكز وضعت فعلا الحجر الأساسي لها ، وهي ماضية في إتمامها مضيا في إنشاء غيرها بجهات أخرى على توالي السنين وفي حدود ما يمكن أن تسخو به ميزانية الدولة ، وقد وصلتنا الأدوية الضرورية لثلاثة مراكز أمس من وزارة الصحة ، فبدأ العمل اليوم في المراكز الثلاثة في " برما " بالغربية و " هلا " بالدقهلية و " منية الحيط " بالقليوب .

وأما " العمال " فقد وضعت الوزارة مشروعا لإنشاء مراكز اجتماعية لهم أيضا ، ولكن وقف التصرف في الاعتمادات بحكم الظروف القاهرة على ما بينت آنفا ، حال دون إبراز المشروع مؤقتا ، على أن ذلك لم يمنع الوزارة من القيام بخدمة العمال سواء أكان ذلك بتيسير أسباب العيش لهم ، أم بمجابتهم من المزاومة الجائرة ، وهي تواصل السعي في إلحاق المتعطلين منهم بالمحال الصناعية والشبان المتعلمين بالأعمال التجارية ، كما أنها تسعى دائبة في فض المازعات التي تقع بين العمال وأصحاب العمل .

وقد قامت أيضا في هذا العام بإنشاء مكتبين للعمل بطنطا وأسيوط ، للاتصال المباشر بالعمال في الوجهين القبلي والبحري ، والإشراف على مصالحهم .

وكذلك أنشأت قسما صحيا عماليا ، يخصص نشاطه في زيارة المصانع المختلفة وبمبحث أمراض المهن وعلاجها ، ووضع نظام التأمين ضدها والتعويض عنها ، وهذا عدا قيامها بالتفتيش على المصانع والمحال الصناعية والتجارية للتحقق من تنفيذ القوانين التي صدرت لمصاحبة العمال .

وقد قدم بعض هذه القوانين إلى البرلمان، أما سائرهما فهو في طريقه إليه بعد استيفاء بحثه. ولم يفت الوزارة الاهتمام بأمر التعاون، فسارعت إلى تشكيل لجنة برئاسة حضرة صاحب العزة وكلها درست الموضوع دراسة تفصيلية وقدمت عنه تقريرا وافيا أحاط بالحركة التعاونية، ووضع لإصلاحها وإنهاضها اقتراحات موفقة، كان في مقدمتها تعديل قانون التعاون تعديلا يجعله أكثر انطباقا على حالة المجتمع المصري، وذلك بإحكام الرقابة على الجمعيات التعاونية مع إصلاح طرق تمويلها، وحماية أموالها، وتنظيم النشاط الاجتماعي فيها. وكثيرا ما ارتفعت صيحات دعاة الإصلاح في هذه البلاد بالشكوى من فوضى أعمال "البر والإحسان" فكان أول ما عيّنت به الوزارة من وجوه الخدمة العامة لإنشاء قسم خاص بالجمعيات الخيرية قام بإحصائها وجعل إلى الآن نحو أربع مائة جمعية، وأتم التفتيش على جانب منها.

وكان من بركات رقابة الوزارة على هذه الجمعيات أن كشفت عيوب خطيرة، إذ تبين للوزارة أن كثيرا من هذه الجمعيات ظل زمانا طويلا يتقاضى مبالغ كبيرة من المال باسم المعونة على البر، دون أن يقوم بعمل يمت إلى البر بصلته.

ولقد كنتم تسمعون في بعض الأحيان عن قيام هياج داخل الملاجئ يقمعه البوليس من وقت لآخر، ولكن الوزارة أنشأت قسما خاصا بالملاجئ عهد إليه في التوفر على دراسة شؤونها وتوجيهها توجيها اجتماعيا.

وهي جادة في تحقيق الرغبات البرلمانية في إنشاء ملاجئ للأحداث بالقاهرة، ومعترمة بإنشاء ملاجئ لإيواء القاصرات وحمايتهن من السقوط، ومههد للشواذ. وقد وضعت مشروعا جديدا لكل من قانون الجمعيات الخيرية والملاجئ.

ولقد أجمعت الرغبات البرلمانية على وجوب بث الروح الرياضية في البلاد والإشراف الفعّال على الهيئات والأندية الرياضية، ولحرص الوزارة على تحقيق هذه الرغبات أنشأت قسما خاصا "بالرياضة وتنظيم أوقات الفراغ".

وللوزارة إدارة خاصة "للبحوث الفنية" تبحث وتدرس المشاكل المتعلقة بالأمر وما يتفرع عنها من علاقات الزوجية والأبوة والبنوة ولولاية المترتبة عليها كما تدرس مشروعات القوانين التي تضعها الوزارة لعلاج المشاكل الاجتماعية.

ومما استحدثته الوزارة من وسائل إصلاح المجتمع المصري "الإرشاد الاجتماعي" فبه اتصلت الوزارة بالشعب على صورته وفي جميع المناسبات العامة اتصالا مباركا. والباس يشعرون جميعا بآثار هذا الاتصال في المحاضرات الاجتماعية تلقاها نخبة ممتازة من كبراء المصريين وذوى الرأي فيهم مرة كل أسبوع على الأقل يحضرها الجلم الفقير، وكذلك في الأحاديث الاجتماعية المختارة التي تلقى من محطة الإذاعة الإسلامية مرتين كل أسبوع.

كما يتجلى هذا الاتصال في الاستمرار في إصدار "مجلة الشؤون الاجتماعية" تفيض بالمقالات التي تعالج أدواءنا الاجتماعية وتبث في الشعب أفضل التقاليد، وقد عملت الوزارة ولا تزال تعمل على تيسير نشر هذه المجلة بين بيئات الشعب المختلفة، كذلك عادت مجلة التعاون إلى الظهور حافلة بكل ما ينهض هذا العمل الجليل، كذلك يتجلى أثر الإرشاد الاجتماعي مجددا في الإشراف على الموالد والمهرجانات العامة والأعياد القومية وتطهيرها من الخرافات والبدع.

كما اتخذت الوزارة من إشرافها على الفرقة القومية فرصة الإرشاد الاجتماعي فتحقق ما أمكن ترقية الذوق الفني والنهضة الثقافية العامة.

وأما "السجون" فلم تأل الوزارة جهدا في تعهد المسجونين بالتهذيب الخلاق كالتهذيب الديني الكفيل بالقضاء على نزعات الشر في نفوسهم مع توجيههم صناعيا يؤهلهم للعمل الشريف.

وهي تعزم أن تنشئ مصحة للمسجونين المصابين بالتدرب الرئوي وإصلاحية للحكوم عليهم في تعاطي المخدرات، وأخرى للأحداث بالاسكندرية كما تعمل على نشر التعليم للقضاء على الأمية في السجون.

هذا بيان وجزء بأعمال وزارة الشؤون الاجتماعية في السنة الأولى من حياتها أرجو أن تزوه بميزان العدل بعد أن تدخلوا في حسابكم الظروف المالية التي أحاطت بهذه الوزارة ولا تزال تحيط بها حتى اليوم.

ولا بد لي في النهاية من كلمة أتوجه بها إلى اللجنة المالية وأرجو أن تقبها مني بصدور رحيب.

حضرات النواب المحترمين :

مظهرنا بين الأمم مظهر جميل براق، فلنا دستور وديانات تشريعية وأنظمة قضائية وإدارية، ولنا جامعة ومعاهد للعلم، ولنا جيش وبوليس، ولنا فوق ذلك ظواهر من الترف والكمال، فمن جمع علمي إلى مجمع لغوي إلى جماعات تشغل بمختلف العلوم والفنون، لنا كل هذا وترون كثيرا على الفلاح المسكين الذي يئن من البؤس وسوء الحالة، وعلى العامل النعس الذي يتطلع لشيء من العافية، وعلى الأسرة المصرية المفككة، وعلى الطفولة المشردة، وعلى الأمراض المتوطنة، والأمية الفاضحة، ترون كثيرا على هذا القسم الأكبر من الشعب أن يكون له وزارة تحظى بشيء من المعونة والعطف، وأنتم نواب الأمة وممثلو الشعب تسعون بما يشعر به من الآلام، وترجون كل ما يتبقى المخلصون له من مجد ورفعة.